السُّكونِ في القرآنِ الكريمِ دراسةٌ في التركيب والدلالة والسياق

Tranquility in the Noble Qur'an:
A Study in Structure, Significance and Context

م.م.عماد حميد عبد الله

Assistant instructor. Emad Hamid Abdullah

المديرية العامة لتربية الرصافة الأولى

General Directorate of Education Rusafa First

الكلمات المفتاحيَّة

(السكون، التركيب النحوي، الدلالة السياقية)

key words

tranquility, grammatical structure, contextual semantics

الملخص

أما بعد، فليس بخافٍ أثر القرآن الكريم في الدراسات اللغوية بفروعها المختلفة، نحوية وصرفية ودلالية وبلاغية، وأثره في توسيع الدلالة ومنحها معاني جديدة، وهذه الدراسة تتناول: (الألفاظ الدالَّة على السُّكونِ في القرآنِ الكريمِ دراسةٌ تركيبيَّةٌ دلاليَّةٌ)، وتختصُّ منها بثلاثةٍ: السكون، والقرار، والثبوت، لأنِّي لم أجد دراسة تتناول هذه الألفاظ على وفق هذا المنهج.

Summary

As for what follows, the impact of the Holy Qur'an on linguistic studies in its various branches, grammatical, morphological, semantic and rhetorical, and its impact on expanding the significance and giving it new meanings, is not in question. And the decision, and the confirmation, because I did not find a study that deals with these words according to this method

مقدمة

الحمدُ لله ربِّ الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمِهِ الكثيرة، والصَّلاة والسَّلام على رسوله الكريمَ الذي هدى الخلق من الضلالة والحيرة، وعلى آله وصحبه الذين نقلوا لنا العلم بقلوبهم المنيرة.

أما بعد، فليس بخافٍ أثر القرآن الكريم في الدراسات اللغوية بفروعها المختلفة، نحوية وصرفية ودلالية وبلاغية، وأثره في توسيع الدلالة ومنحها معاني جديدة، وهذه الدراسة تتناول: (الألفاظ الدالَّة على السُّكونِ في القرآنِ الكريم دراسةٌ تركيبيَّةٌ دلاليَّةٌ)، وتختصُّ منها بثلاثةٍ: السكون، والقرار، والثبوت، لأنِّي لم أَجد دراسة تتناول هذه الألفاظ على وفق هذا المنهج.

وكانت طريقتي أنَّي آتي بالآية، ثمَّ أَصفُ تركيبها، ثمُّ أُبيِّن إعرابها، ثم أنطلق في بيان الدلالات الثانوية السياقية، انطلاقاً من الدلالة المعجمية.

وقد وجدتُ دراستين قريبتين من عنوان دراستي هذه، هما:

١) السكينة ونظائرها في القرآن الكريم-دراسة موضوعية-: (رسالة ماجستير) محمود محمد خاص، الجامعة الإسلامية، كلية أصول الدي-قسم التفسير، غزة، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

٢) السكينة والطمأنينة في القرآن الكريم-دراسة دلالية-: م.م.صلاح الدين سليم محمد، بحث منشور في مجلة كلية العلوم الاسلامية، جامعة بغداد، العدد الثاني عشر، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

والفرق بين بحثي هذا والدراستين أعلاه هو أنَّ الدراسة الأولى تفسيريَّة محضة خاصة بلفظ السكينة، والثانية تُعنى بالفرق بين الطمأنينة والسكينة، وكلٌّ منهما وإن

كانت مختصة بالسكينة إلَّا أنها لم تتناولا التركيب ودلالة اللفظ في داخله، وهذا هو الفرق الأول بينها وبين دراستي هذه.

وأمَّا الفرق الثاني فهو أنَّ دراستي توسعت لتشمل -مع كلِّ ما يشتقّ من السكينة- (القرار)، والثبوت.

«المبحث الأول»

السُّكونُ

قال ابن فارس: "السِّينُ وَالْكَافُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُطَّرِدٌ، يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الِاضْطِرَابِ وَالْحَرَكَةِ، يُقَالُ: سَكَنَ الشَّيْءُ، يَسْكُنُ، سُكُونًا، فَهُوَ سَاكِنٌ"(١)، وهذا هو المعنى الذي نقصدُهُ، ومدلولُهُ المحوريُّ استقرارٌ في جَوْفِ حَيِّزٍ أو باطنٍ، كالقُوت في الجوفِ، وإليهِ ترجعُ كلُّ المعاني الأخرى(٢).

والسُّكونُ لا يُطلقُ على كلِّ شيءٍ، قالَ ابنُ الكمالِ، رحِمَه اللهُ تعالَى: "السُّكُونُ عَدَمُ الحَرَكَةِ عمَّا مِن شأْنِهِ أَنْ يتحرَّكَ، فعَدَمُ الحَرَكَةِ عمَّا ليسَ مِن شأَنِهِ أَنْ يتحرَّكَ لَا يكونُ سُكوناً، فالمَوْصوفُ بِهِ لَا يكونُ متحرِّكاً وَلَا سَاكِناً"(٣).

وقد وردتْ مادَّة (سَكَنَ) ومشتقَّاتُها في القرآن الكريم ثماني وستين مرَّة، في جُملٍ متنوّعة التَّركيب، ولدلالاتٍ مُختلفةٍ حقيقيَّةٍ ومجازيَّة، مُعجميَّة وسياقيَّة، وهي:

١) السُّكون بمعنى الاستقرار، حقيقةً أو مجازاً.
٢) السَّكن بمعنى اتخاذ المسكن، ويطلق على موضع السَّكن.
٣) المسكن: موضع السكون والإقامة والحلول.
٤) السَّكينة وهي استقرار القلب.
٥) السِّكِّينُ، قَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: "هُوَ فِعِّيلٌ؛ لِأَنَّهُ يُسَكِّنُ حَرَكَةَ الْمَذْبُوحِ بِهِ"(٤).

---

(١) مقاييس اللغة: ٣/ ٨٨.
(٢) ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل: ٢/ ١٠٤٢.
(٣) تاج العروس: ٣٥/ ١٩٧.
(٤) مقاييس اللغة: ٣/ ٨٨، تاج العروس: مادة (سكن): ٣٥/ ٢٠٤.

٦) المسكين: أنَّ الملحظَ في المسكين هو شدَّة القرارِ للتسليم، أو لقلة الحيلة والعجز ونحوهما[١].

٧) المَسْكنة: مفعلة من السكون، يقال: تَمَسْكَنَ الرجلُ لربِّه إذا تواضع وخشع، وإذا كانت في سياق الذَّمِّ فهي تعني الخضوع والضَّعف والذِّلَّة، وحقيقة المسكنة فقرُ النَّفس[٢].

والذي يعنينا من هذه الألفاظ ما يدلُّ على الاستقرار، وهي الأربعة الأولى.

١) صِيَغُ مادة (سَكَنَ) الفعليَّة:

- **أولاً: صيغة الفعل الماضي**: ورد الفعل الماضي سَكن بصيغتين، إحداهما: فَعَلَ، والأخر: أفعَلَ.

أ) أمَّا صيغة (فَعَلَ) فقد وردتْ ثلاث مرَّاتٍ:

- **الأولى**: ورد مسنداً إلى ضمير الغائب: في قوله تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾[٣]، ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ﴾ ابتداءٌ وخبرٌ، الواو استئنافية، و(لَهُ) جار ومجرور متعلقان بمحذوفٍ خبر مقدم، وما اسم موصول مبتدأ مؤخر، وجملة ﴿سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ﴾ صلةُ الموصول[٤].

ونلاحظُ أنَّهُ استعملَ (سَكَن) هنا للدلالة على المعنى الأصلي، وهو الاستقرار، من السُكْنَى؛ ولذلك عُدِّي بفي[٥]، كما نلاحظُ أنَّ هناكَ محذوفاً، والمعنى: وله ما سكنَ

(١) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم: ٢/ ١٠٤٣.
(٢) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي: ١/ ١٢٧، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/ ٣٨٥.
(٣) الأنعام: ١٣.
(٤) الكتاب الفريد: ٢/ ٥٥٤، إعراب القرآن وبيانه لدرويش: ٣/ ٧٧، إعراب القرآن الكريم للدعاس: ١/ ٢٩٢
(٥) ينظر: جامع البيان: ١١/ ٢٨٢، الكتاب الفريد: ٢/ ٥٥٤.

وتحرَّك، قال أبو هلال العسكري: "وإنما ذكر الساكن ولم يذكر المتحرّك؛ لأنّ سكون الأجسام الثقيلة مثل الأرض والسماء في الهواء من غير علاقة ودعامة أعجب وأدلّ على قدرة مسكنها"[(١)]، وهناك من نسبه إلى نوع من البديع يسمَّى الاكتفاء، وهو ذكر أحد متقابلين وحذف الآخر لعلمه من المذكور[(٢)].

وقدَّمَ الخبر (له)؛ للدلالة على الاختصاص، أي: للهِ ﷻ خاصَّة[(٣)].

- **والثَّانية والثَّالثة**: ورد فيها مُسنداً إلى جماعة المُخاطَبين، وسنأخذ إحداهما[(٤)]، قال تعالى: ﴿ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾[(٥)]، وسكنتم: الواو عاطفةٌ، وسكن فعل ماضٍ وفاعلهُ الميم، أو التاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل والميم علامة الجمع، وفي مساكن جار ومجرور متعلقان بسكنتم[(٦)]، ومدلول الآية: وسكنتم في الدنيا في مساكن الذين كفروا بالله، فظلموا بذلك أنفسهم من الأمم التي كانت قبلكم، مدين والحجر والقرى التي عذب الله أهلها، وعلمتم كيف أهلكناهم حين عتوا على ربهم وتمادوا في طغيانهم وكفرهم ومثَّلنا لكم فيما كنتم عليه من الشرك بالله مقيمين الأشباه، فلم تنيبوا ولم تتوبوا من كفركم، فالآن تسألون التأخير للتوبة حين نزل بكم ما قد نزل بكم من العذاب؟!، إن ذلك غير كائن[(٧)].

---

(١) كتاب الصناعتين: ١٧٧.

(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم: ٣/ ١١٦، تفسير حدائق الروح والريحان: ٨/ ٢٦٢.

(٣) ينظر: إرشاد العقل السليم: ٣/ ١١٦،

(٤) لأنَّ الأخرى سنتناولها في (أفعل)؛ لأنَّ آيتها جمعت الصيغتين.

(٥) إبراهيم: ٤٥.

(٦) إعراب القرآن وبيانه لدرويش: ٥/ ٢٠٦، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: ٦/ ٥٥.

(٧) ينظر: جامع البيان: ١٧/ ٣٧.

وهنا نسأل: لماذا استعمل: (سكنتم)، ولم يقل: أقمتم مثلاً؟

ويبدو لي أَنَّهُ استعمل السُّكون؛ لأَنَّه في سياق ذكر أنَّ سبب تعذيبهم هو اطمئنانهم وسكون قلوبهم وَأَمنِهم من عذابِ الله، معَ أَنَّهم سكنوا في بيوتِ المُعذَّبين، وكان ذلك أدعى لأنْ يكون لهم واعظاً، فسكونُ القلوب واطمئنانها، وسكونُ العقول عن التفكير في المآل هو الذي جلب عليهم ماجلب، وليس مجرَّد الإقامة، والمادة الصَّوتيَّة اللغويَّة لـ(سكن) توحي بأجواء السكون، فحرف السين من الأصوات المهموسة التي لا تهتزّ لها الأوتار وتوحي بالهدوء والسكون وذات الصفير المميز[١]، والكاف التي لها خفّة وقعة على الأذن، كما لها حظ واسع من التنغيم والتفشيّة[٢]، وهو حرفٌ انفجاريٌّ مهموسٌ، يوحي بالضخامة والامتلاء[٣]، فضلا عن وجود حرف النون ذات المسحة النغميّة الهادئة، والجرس الموسيقي الغنّويّ ذو القدرة الفائقة على الإنشاد والتطريب[٤]، وكلُّ ذلك يعكس صورة الوقع الهادئ المتناسب تماماً مع جو النصّ وحال السكون والهدوء الذي كان يغشى نفوسَ وأفكار هؤلاء.

ب)وأمَّا صيغة (أفْعلَ) المُتعدِّي بنفسه فقد ورد مرَّتين:

- **إحداهما:** مُسنداً إلى ضمير المفرد المتكلم: وذلك في قوله سبحانه حاكياً قول سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ﴾[٥]، وجملة ﴿أَسۡكَنتُ﴾ فعل ماضٍ، وفاعله الضمير المُتَّصل للمتكلم، والمفعول محذوف، أي: بعضًا من ذريتي، وجملة ﴿أَسۡكَنتُ﴾ خبر

(١) ينظر: البنى الأسلوبية في النص الشعري: ١٠٧.
(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٠٨.
(٣) ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها: ٧٠.
(٤) ينظر: المقرّب: ٣٥٧.
(٥) إبراهيم: ٣٧.

إنَّ و﴿مِن ذُرِّيَّتِي﴾ متعلقان بمحذوف صفة لمفعول أسكنت المحذوف أي أسكنت ذرية من ذريتي ومن للتبعيض، بواد جار ومجرور متعلقان بأسكنت[1].

وليتَّضح لنا سبب اختيار ﴿أَسْكَنتُ﴾ دون غيره من الألفاظ الدالة على الاستقرار لا بدَّ لنا أنْ نعلمَ أولاً أنَّ سيدنا إبراهيم﵇ قد قال ذلك حين وضع سيِّدنا إسماعيل وأمَّه السيدة هاجر –عليهما السلام– بوادٍ أجرد، لا زرعَ فيه ولا ماء[2]، فامرأةٌ لوحدها ومعها طفلٌ رضيعٌ في وادٍ لا أنيسَ به ولا ماء ولا بشرٌ غايةٌ في الوحشة، وهو ممَّا يسبب اضطراب القلب والخوف بسبب الطبيعة البشريَّة؛ ولذلك طلب سيِّدنا إبراهيم لهما أن يكون مكانهما مهوى الأفئدة؛ لتحقيق الاستقرار الظَّاهر والاستقرار الباطن، أي: أنْ تكون مكة مكاناً صالحاً للاستقرار الجسديّ والنَّفسي، فتطمئنّ الأجساد والقلوب.

أمَّا سبب استعمال الفعل الماضي ﴿أَسْكَنتُ﴾، فيبدو لي أنَّ الغاية منه أنَّ سيدنا إبراهيم﵇ خاطبَ ربَّه قائلاً: أنا نفَّذتُ أمرَكَ، وصار إمضاؤه من الماضي، والآن أدعوك لذرِّتي بكذا وكذا.

- **والأخرى**: مسنداً إلى ضمير المتكلمين(تعظيماً)، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ﴾[3]، فأسكنَّاه عطفٌ على أنزلنا، وهو فعل وفاعل ومفعول به، و﴿فِى ٱلْأَرْضِ ۖ﴾ متعلق بأسكنَّاهُ، والجملة الفعلية معطوفة على ما قبلها[4].

(١) الكتاب الفريد: ٤/ ٣٧، إعراب القرآن وبيانه لدرويش: ٥/ ١٩٨. إعراب القرآن الكريم للدعاس: ٢/ ١٣٤.

(٢) ينظر: أخبار مكة للأزرقي: ١/ ٣٠.

(٣) المؤمنون: ١٨.

(٤) إعراب القرآن وبيانه لدرويش: ٦/ ٥٠٣.

ومعنى ﴿فَأَسْكَنَّهُ﴾ جعلناه ثابتاً فيها لا يزول[1]، والغاية من هذا الإسكان أن يستقرَّ الماءُ في الأرضِ؛ لينفعَ الزَّرعَ، ويذهبُ جزءٌ منها مياهاً جوفيَّةً.

وإسناد الفعل إلى ضمير المتكلمين (نا)؛ لتعظيم المتكلِّم، فهي (نا) العظمة، والغاية من تعظيم المُسكِن هي تعظيمُ المُسكَن.

ج) صيغة الفعل المُضارع:

وهي أكثر الصِّيغ وروداً في القرآن الكريم: **فقد وردت تسع مرَّاتٍ:**

أوَّلاً: مُسنَداً إلى ضمير جماعة المتكلِّمين(تعظيماً) مؤكَّداً بنون التوكيد الثقيلة: قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ * وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴾[2]، الواو عاطفة لام القسم لقسم مقدّر، و(نُسكنَّنكم) فعل مضارعٌ مبني على الفتح، في محلّ رفع.. و(النون) نون التوكيد، والفاعلُ نحن، والمفعول به ﴿ٱلْأَرْضَ﴾؛ نصب بنزع الخافض، أو مفعولٌ به على السَّعة، وجملة ﴿ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ﴾ معطوفة على جملة ﴿لَنُهْلِكَنَّ﴾"[3].

ومعنى: ﴿ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ﴾ لنُعطينَّكم سُكناها بعد هلاكهم[4].

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/ ١٠

(٢) إبراهيم: ١٣ – ١٤.

(٣) الجدول في إعراب القرآن الكريم: ١٣/ ١٦٨، إعراب القرآن وبيانه لدرويش: ٥/ ١٦٨، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: ٦/ ٢٣.

(٤) الوسيط: ٣/ ٢٦.

ويبدو لي في هذه الآية أمور عدَّة، أوجزها فيما يأتي:

أ) إنَّه ذكر الإسكان؛ لأنَّه في سياق الامتنان على المستضعفين وإهلاك الظَّالمين، فذكر أنَّهم سيعيشون في راحةِ بالٍ وسكينة وهدوء، بعيداً عن إزعاج المعتدين وصيحات الظالمين:

ب)أنَّه جاء بلام القسم والتوكيد ردّاً على تجبُّر الظالمين الذين قالوا بكلِّ ما أُوتوا من قوَّة: والله سنُخرجُ المؤمنين مؤكِّدين كلامهم مع القسم بنون التوكيد الثقيلة، فكأنَّه سبحانه يقول: أنتم أقسمتم وأكَّدتم بكلِّ المؤكِّدات، وأنا أُقسمُ- مع أنِّي ليس بحاجة إلى القسم-، قسماً على قسمكم أنَّني سأوقعكم في الهلاك، وأُسكن المؤمنين محلَّكم.

ج) إنَّه جاء بالفعل المضارع؛ للإشارة أنَّهُ سبحانه سينفذُ وعدهُ في الحال.

د) أنَّه سبحانه عظَّم نفسه بضمير الجمع مع أنَّه واحدٌ لا شريك له؛ لتعظيم الفعل نفسه؛ لأنَّه سبحانه عظيم.

ثانياً: مُسنَداً إلى ضمير جماعة المُخاطبين: قال تعالى: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[1]، ﴿لِتَسْكُنُواْ﴾ اللام للتعليل وتسكنوا منصوب بأن مضمرة، والواو فاعل، والجار والمجرور إما مفعول لاجله أو مفعول به ثان وفيه متعلق بتسكنوا[2]، التَّقْدِيرُ: جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ، وَالنَّهَارَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ، وَلَكِنْ مَزَجَ اعْتِمَادًا عَلَى فَهْمِ الْمَعْنَى[3]، قال المبرد: "العربي الفصيح الفطن اللقن يرمي بالقول مفهوماً، ويرى ما بعد ذلك من التكرير عيا... علماً بأن

(١) القصص: ٧٣.

(٢) ينظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم: ١١/ ١٦١، إعراب القرآن وبيانه لدرويش: ٤/ ٢٧٣.

(٣) ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة: ٢/ ١١٠، إملاء ما من به الرحمن: ٢/ ١٨٠، التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١٠٢٥، المجتبى من مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٤٤٢

المخاطبين يعلمون وقت السكون ووقت الاكتساب"[١]، وقد جعل القصَّابُ هذا الأسلوب حجةً في اختصار الكلام، والإشارة إلى المعنى؛ لأنَّه ﷻ ذَكَرَ الليل والنهار، ثم ذكر السكون فيه ولم يقل: في الليل، وذكر الابتغاء من فضله، ولم يقل: في النهار استغناء – والله أعلم – بما ذكره في موضع آخر"[٢]، وقد سمَّى أبو هلال العسكري هذا الأسلوب بـ(التفسير)، فقال: "وهو أن يورد معاني؛ فيحتاج إلى شرح أحوالها، فإذا شُرحت تأتى في الشرح بتلك المعاني من غير عدول عنها أو زيادة تزاد فيها،...فجعل السكون لليل، وابتغاء الفضل للنَّهار؛ فهو في غاية الحسن، ونهاية التمام"[٣].

ومن إسناد المضارع إلى جماعة المخاطبين قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٤]، ﴿لِّتَسْكُنُوٓا۟ ﴾ مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل، والواو ضميرٌ متصل في محلِّ رفع فاعل، والمصدر المؤول مِنْ (أن والفعل) في محلِّ جر باللام، والجار والمجرور متعلقان بخلق ﴿إِلَيْهَا ﴾ متعلقان بالفعل[٥].

ومدلول: ﴿لِّتَسْكُنُوٓا۟ ﴾ لِتَسْتَأْنِسُوا؛ فقد جعلها على حال تتيسر المسرةُ بها، ويطمئن القلب إليها[٦].

ونلحظ أنَّ الغالب في سكن التعدية بـ(في)، ولكنَّه عدَّاهُ هنا بـ(إلى)، وقد بيَّن الإمام الرازي سبب ذلك، فقال: "يُقَالُ سَكَنَ إِلَيْهِ لِلسُّكُونِ الْقَلْبِيِّ وَيُقَالُ سَكَنَ عِنْدَهُ

(١) الكامل في اللغة والأدب: ٣/ ٢٥.
(٢) النكت الدالة على البيان: ٣/ ٥٧٣.
(٣) كتاب الصناعتين: ٣٤٥.
(٤) الروم: ٢١.
(٥) إعراب القرآن الكريم للدعاس: ٣/ ١٤، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: ٩/ ٩٦.
(٦) تفسير يحيى بن سلام: ٢/ ٦٥١، درة التنزيل: ١٠٤٢

لِلسُّكُونِ الْجُسْمَانِيِّ، لِأَنَّ كَلِمَةَ عِنْدَ جَاءَتْ لِظَرْفِ الْمَكَانِ وَذَلِكَ لِلْأَجْسَامِ وَإِلَى لِلْغَايَةِ وَهِيَ لِلْقُلُوبِ"[1]، إذن: السَّكن هنا سَكنُ القلوب.

وقد غاص سيد قطب في بيان ما ألقاهُ لفظ (السكون) هنا مِنْ ظلالٍ، فقال: "والنَّاسُ يعرفون مشاعرَهم تجاه الجنس الآخر، وتشغل أعصابهم ومشاعرهم تلك الصلة بين الجنسين، وتدفع خطاهم وتحرك نشاطَهم تلك المشاعرُ المختلفة الأنماط والاتجاهات بين الرجل والمرأة، ولكنَّهم قَلَّما يتذكرون يدَ الله التي خلقت لهم من أنفسهم أزواجاً، وأودعت نفوسَهم هذه العواطفَ والمشاعر، وجعلت في تلك الصلة سَكَناً للنَّفْسِ والعَصَب، وراحة للجسم والقلب، واستقراراً للحياة والمعاش، وأنساً للأرواح والضمائر، واطمئناناً للرجل والمرأة على السواء، والتَّعبيرُ القرآنيُّ اللطيفُ الرَّقيقُ يُصَوِّر هذه العلاقةَ تصويراً موحياً، كأنَّما يلتقط الصورةَ من أعماق القلب وأغوار الحس ﴿لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا﴾[2].

ثالثاً: مُسنداً إلى الغائب المُفرد: وقد جاء على صورتين، إحداهما: المفرد الغائب المذكر، والأخرى المفردة الغائبة المؤنثة، فأمَّا المُذكَّر، فقد قال تعالى: ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾[3]، ﴿يُسْكِنِ﴾: جَوَابُ الشَّرْطِ وكسرت نونها لالتقاء الساكنين، والفاعل مستتر، تديره هو يعود على الله ﷻ، والريح: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة والجملة جواب شرطجازم غير مقترن بالفاء لا محل لها من الإعراب[4].

(١) مفاتيح الغيب: ٢٥/ ٩١.

(٢) في ظلال القران: ٥/ ٢٧٦٣.

(٣) الشورى: ٣٣.

(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١١٣٤، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: ١٠/ ٤٠٢.

ولم يقل: يوقف الرِّيح؛ لأنَّ قولَه: ﴿يُسۡكِنِ ٱلرِّيحَ﴾: يقابِلُه (يعْصِفُها)، فهو في غايةِ الحُسْنِ والطِّباق، وسُكُونُهَا شِدَّةٌ عَلَى أَصْحَابِ السُّفُنِ[1]، فالسُّفن لا تتحرَّك من وجود الرِّح فقط، ولكن من شدَّتها وقوَّتها، فوقوف الريح وسكونها واحدٌ بالنسبة إليها في جانب عدم الانتفاع.

وأمَّا مُسنداً إلى الغائبة المؤنثة ففي قوله تعالى: ﴿وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةم بَطِرَتۡ مَعِيشَتَهَاۖ فَتِلۡكَ مَسَٰكِنُهُمۡ لَمۡ تُسۡكَن مِّنۢ بَعۡدِهِمۡ إِلَّا قَلِيلاًۖ وَكُنَّا نَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثِينَ﴾[2]، ﴿لَمۡ تُسۡكَن﴾: حرف نفي وجزم وقلب. تسكن: فعل مضارع مبني للمجهول مجزوم بلم وعلامة جزمه: سكون آخره ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه جوازاً، تقديره: هي، والجملة يجوز أنْ تكون حَالاً، يجوز أن تكون خبراً ثانياً[3].

ومعناهُ: خرِبتْ مساكنُهُم من بعدهم فلم يُعمر منها إلا القليل، قليلٌ من النَّاس لقليلٍ من الزَّمان، وسائرها خراب، واللفظ هنا يدلُّ إلى أنَّها كأنَّها سُكنت قليلًا ثُمَّ تُركت، فلم يأتِها إلَّا المسافرون أو عابرو السبيل ينزلون بها يوماً أو ساعة[4]، قال ابن عاشور: "وَذَلِكَ كِنَايَةٌ عَنِ انْقِرَاضِهِمْ عَنْ بَكْرَةِ أَبِيهِمْ"[5].

ويبدو لي أنَّه بنى الفعل للمجهول، فقال: ﴿تُسۡكَن﴾، ولم يقل: يسكنها أحدٌ؛ للإشارة إلى أنَّ مَنْ سكنها مجهولٌ لا يُعرف، ولم يتخذها داراً حتى يُنسب إليها، فيعرف بها، أو تُعرف به.

(١) ينظر: الدر المصون: ٩/ ٥٥٧، البرهان في علوم القرآن: ٤/ ١١.

(٢) القصص: ٥٨.

(٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١٠٢٣، إعراب القرآن وبيانه لدرويش: ٧/ ٣٥٥، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: ٨/ ٤٢٧.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٠٩، بحر العلوم: ٢/ ٦١٤.

(٥) التحرير والتنوير: ٢٠/ ١٥١.

د) صيغة فعل الأمر:

وقد جاء مرَّتين، إحداهما مخاطبٌ بها المفرد المذكر، والأخرى مخاطبٌ بها جماعة المُخاطَبين.

١) **مُسنَداً إلى ضمير المُفرد المُخاطَب** وهو في قصَّة أبينا آدم عليه السلام مرَّتين: قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[(١)]، ﴿ٱسْكُنْ﴾ فعل أمر، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، و(وُ): توكيد للضمير فِي الْفِعْلِ؛ أَتَى بِهِ لِيَصِحَّ الْعَطْفُ عَلَيْهِ[(٢)]، ومدلوله: ادخل، فيقال: اسكن، يعني ادخل ساكنا[(٣)]، قال الكرماني: "فِي الْآيَتَيْنِ لَيْسَ بِأَمْر بِالسُّكُونِ الَّذِي هُوَ ضد الْحَرَكَة وَإِنَّمَا الَّذِي فِي الْبَقَرَة من السّكُون الَّذِي مَعْنَاهُ الْإِقَامَة وَذَلِكَ يَسْتَدْعِي زَمَانا ممتدا فَلم يصلح إِلَّا بِالْوَاو لِأَن الْمَعْنى اجْمَعْ بَين الْإِقَامَة فِيهَا وَالْأكل من ثمارها وَلَو كَانَ الْفَاء مَكَان الْوَاو لوَجَبَ تَأْخِير الْأكل إِلَى الْفَرَاغ من الْإِقَامَة لِأَن الْفَاء للتعقيب وَالتَّرْتِيب"[(٤)].

٢) **مُسنَداً إلى ضمير جماعة المُخاطَبين**، وقد ورد مرَّتين أيضاً، كلاهما خطاباً لبني إسرائيل، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[(٥)] ﴿ٱسْكُنُوا۟﴾ فعل أمر مبنيّ على حذف النون، والواو فاعل (ها) حرف تنبيه. (ذه) اسم إشارة مبنيّ في محلّ نصب مفعول به.

---

(١) البقرة: ٣٥.

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ١/ ٤٦، التبيان في إعراب القرآن: ١/ ٥٢، الجدول في إعراب القرآن الكريم: ١/ ١٠٣.

(٣) درة التنزيل: ٢٢٤

(٤) أسرار التكرار في القرآن: ٧٠.

(٥) الأعراف: ١٦١.

(القرية) بدل من اسم الإشارة منصوب وجملة ﴿ٱسۡكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾ في محل رفع نائب فاعل للفعل ﴿قِيلَ﴾[1]، والسَّكنُ هنا من السُّكنى، وهي المقام مع طولِ لبث[2]، وهذا المدلول يوافق سياق الامتنان وذكر النِّعم.

ثانياً: صيغُ مادة (سَكَنَ) الاسميَّة: وقد ورد على ثلاث صيغ، الأولى: المصدرية (سَكَنٌ)، والثانية: السَّكينة[3]، والثالثة: المصدر الميمي (المسكن):

أ) المصدريَّة (سكنٌ): وقد وردت ثلاث مرَّات، الأولى: خبرُ (إنَّ)، والثانية والثالثة مفعولا به[4]، قال تعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[5]، ﴿إِنَّ﴾ حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل يفيد هنا التعليل. ﴿صَلَوٰتَكَ﴾: اسم إنَّ منصوب بالفتحة، أي: دعاءك، والكاف ضمير متصل مبني على الفتح في محلِّ جر بالإضافة. سكن: خبر ﴿إِنَّ﴾ مرفوع بالضمة بمعنى (طمأنينة). ﴿لَّهُمۡۗ﴾: جار ومجرور متعلق بصفة محذوفة، وجملة: ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ﴾ لا محلّ لها، تعليليّة[6].

(١) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: ٤/ ١١٣، الجدول في إعراب القرآن الكريم: ٩/ ١٠٤.

(٢) درة التنزيل:٢٢٣.

(٣) لمن نتوسع في دراسة السكينة؛ لوجود دراسة موضوعيَّة ذكرناها في المقدمة (السكينة ونظائرها في القرآن الكريم-دراسة موضوعية-: (رسالة ماجستير) محمود محمد خاص، الجامعة الإسلامية، كلية أصول الدي-قسم التفسير، غزة، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م).

(٤) ونكتفي بهذه؛ لأنَّ الآيتين الأخريين تتكلمان عن وصف الليل بالسكن، وقد درسنا آيات مشابهة فيما سبق.

(٥) التوبة: ١٠٣.

(٦) الجدول في إعراب القرآن الكريم: ١١/ ٢٧.

ومدلول الآية: ادعُ لهم؛ لأنَّ ذلك مما يسكّنهم ويُثبِّتُهم وتطمئن إليه قلوبهم، فإِذَا اسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ سَكَنَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَى أَنَّ اللهَّ تَعَالَى قَبِلَ تَوْبَتَهُمْ[1]، قال الرازي: "وَأَقُولُ: إِنَّ رُوحَ سيِّدنا مُحَمَّدٍ ﷺ كَانَتْ رُوحًا قَوِيَّةً مُشْرِقَةً صَافِيَةً بَاهِرَةً، فَإِذَا دَعَا مُحَمَّدٌ لَهُمْ وَذَكَرَهُمْ بِالْخَيْرِ فَاضَتْ آثَارٌ مِنْ قُوَّتِهِ الرُّوحَانِيَّةِ عَلَى أَرْوَاحِهِمْ، فَأَشْرَقَتْ بِهَذَا السَّبَبِ أَرْوَاحُهُمْ وَصَفَتْ أَسْرَارَهُمْ، وَانْتَقَلُوا مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى النُّورِ، وَمِنَ الْجُسْمَانِيَّةِ إِلَى الرُّوحَانِيَّةِ"[2].

ب)**المصدر (السَّكينة)**: وقد ذكر اللهُ تعالى السَكِينة في القرآن في ستَّة مواضع، على وفق التركيب الآتي:

١) **مفعولاً به**: خمس مرَّات، ثلاثٌ منها مُضافةٌ إلى الله تعالى، ومن مواضعها قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[3]، **وقوله**: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾[4].

ويبدو أنَّها جاءت مضافةً إلى الله تعالى؛ لأنَّ المقام يستدعي السكينة الغامرة القويَّة، كما في سياقات ذكر الحروب التي تستدعي تثبيتًا؛ لأنَّ الطبيعة البشريَّة تجعل القلوب ترتجف حينئذٍ، فقد نزلت لتثبت قلوبهم وتزداد ثقتهم بالله[5].

(١) ينظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة: ٢٥٥، غريب القرآن للسجستاني: ٢٩٧، الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري: ٢٨٨.

(٢) مفاتيح الغيب: ١٦/ ١٣٩.

(٣) التوبة: ٢٦.

(٤) الفتح: ٢٦.

(٥) ينظر: السكينة ونظائرها في القرآن الكريم دراسة موضوعية: ٢٤.

٢) **مبتدأ في جملةٍ هي في موضع نصب على الحال من الجملة الفعليَّة[١]، قال تعالى:** ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٢]، فيه: جار ومجرورٌ متعلق بخبر مقدم. ﴿سَكِينَةٌ﴾: مبتدأ مرفوع بالضمَّة. وجملة ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ﴾ في محلِّ نصب حال من التابوت[٣]، قال الفيروزآبادى: "وأَصل السَّكِينَة هي: الطُّمأْنينة والوَقار والسّكون الَّذى يُنزله الله في قلب عبده عند اضطرابه من شدّة المخاوف، فلا ينزعج بعد ذلك لما يَرِد عليه، ويوجب له زيادة الإِيمان، وقوّة اليقين والثبات. ولهذا أَخبر سبحانه عن إِنزالها على رسوله وعلى المؤمنين في مواضع القَلَق والاضطراب؛ كيوم الغار، ويوم حُنين ونحوه"[٤]، وكلُّ المعاني في الآيات السِّت تدور حول هذا المعنى.

ج) **اسم المفعول:** وقد ورد مرَّة واحدة، قال تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾[٥]، غير: صفة- نعت- لبيوتا منصوبة بالفتحة. مسكونة: مضاف إليه مجرور بالكسرة[٦]، وقد ذكر المفسرون أنَّ المراد بها الخانات والفنادق والرُّبط والحوانيت تكون على الطريق ينزلها الناس[٧].

---

(١) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ١/ ٥٥١.

(٢) البقرة: ٢٤٨.

(٣) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: ١/ ٣٣٩.

(٤) بصائر ذوي التمييز: ٣/ ٢٣٨-٢٣٩.

(٥) النور: ٢٩.

(٦) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: ٨/ ٣٥، إعراب القرآن الكريم للدعاس: ٢/ ٣٤٩.

(٧) ينظر: دَرْجُ الدُّرر: ٢/ ٣٦٢، جامع البيان: ١٩/ ١٥١، الكشاف: ٣/ ٢٣٣.

ومعلومٌ أنَّ الإنسان لا يأنسُ بمكان ولا يسكنُ قلبهُ إليه حتى يبقى فيه ماكثاً مدة من الزَّمن، ولذلك وصفها بعدم السكن.

د) **اسم مكان (المسكن)**: وقد ورد مفرداً ومجموعاً اثنتي عشرة مرَّة، مرَّةً فقط مفردً، والبقية مجموعاً، على وفق التركيب الآتي:

١) **ورد خبراً**: ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَاۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًاۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾[١]، فتلك الفاء عاطفة وتلك مبتدأ ومساكنهم خبر[٢].

ونلحظُ أنَّه لَمَّا كان في سياق شدَّة العقوبة فإنَّه ذكرَ أنَّ ديارهم لا اتَّخذها أحدٌ داراً ولا شعرَ بالسُّكون عندها، فقد بقيت موحشةٌ لا تُسكن.

٢) **ورد معطوفاً على اسم كان، قال تعالى**: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[٣] ومساكن عطف على آباؤكم[٤]، وهو يعني بها هنا منازلكم التي تعجبكم التي كانت بمكة تستوطنونها[٥].

٣) **ورد نائباً للفاعل في جملة القصر؛ لقصد الحصر، قال تعالى**: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا۟ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾[٦]، ورفع المساكن على

---

(١) القصص: ٥٨.

(٢) الجدول في إعراب القرآن الكريم: ٢٠/ ٢٧٧، إعراب القرآن وبيانه لدرويش: ٧/ ٣٥٥.

(٣) التوبة: ٢٤.

(٤) إعراب القرآن الكريم للدعاس: ١/ ٤٦٨

(٥) ينظر: بحر العلوم: ٢/ ٤٨، اللباب: ١٠/ ٥٥.

(٦) الأحقاف: ٢٥.

اسم ما لم يسم فاعله[١]، فأصبح قوم هود وقد هلكوا وفنوا، فلا يُرى في بلادهم شيء إلا مساكنهم التي كانوا يسكنونها[٢].

٤) **ورد معطوفاً على المفعول به منصوباً: قال تعالى:** ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[٣]، ومساكن عطف على جنات وطيبة نعت لمساكن[٤]، فلم يصفها بأنَّها دورٌ أو بيوت أو منازل، ولكنَّه سمَّاها مساكن؛ إشارةً إلى شدَّة ما فيها من الراحة والسكون والدَّعة والهدوء تطيب الإقامة فيها، وتستريح النفس والقلب بالإقامة[٥].

(١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٤/ ١٧٠

(٢) جامع البيان: ٢٢/ ١٢٩.

(٣) التوبة: ٧٢.

(٤) إعراب القرآن وبيانه لدرويش: ١٠/ ٨٥، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: ٤/ ٣٣٨.

(٥) ينظر: زهرة التفاسير: ٧/ ٣٣٧٣.

«المبحث الثاني»

القَرارُ

قرَّ بالمكان يَقِرّ ويقَرّ قَرّاراً بمعنى ثَبَتَ وسَكَنَ واطمأنَّ، والقَرارُ: المستقر من الأرض، وأقرَرتُه في مَقَرِّه ليَقَرَّ، وفلان قَارٌّ، أي: ساكن[1].

وقد وردت هذه المادة في القرآن الكريم أربعاً وعشرين مرة، -باستبعاد كلمة (قُرَّة عين)-؛ لأنَّها اكتسبت بعداً دلاليّاً اصطلاحيّاً آخر.

وقد وردت في صوة التراكيب الآتية:

١) الفعل:

أ) **الفعل الماضي:** وقد ورد مرةً واحدة مزيداً بالهمزة والسين والتاء، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[2] ﴿فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ﴾ الفاءُ عاطفةٌ. إن حرف شرطٍ جازم. استقرّ فعلٌ ماض مبنيّ في محلّ جزم فعل الشرط. مكان منصوبٌ على نزع الخافضِ، أي: بمكانه[3]، ومعنى ﴿ٱسۡتَقَرَّ﴾ وجد قراره وجوداً تامّاً[4].

(١) العين: القاف والراء: ٥/ ٢١، كتاب الأفعال: ٣/ ٤٧، تاج العروس: مادة (قرر): ١٣/ ٣٩٢.
(٢) الأعراف: ١٤٣.
(٣) الجدول في إعراب القرآن الكريم: ٩/ ٦٨.
(٤) نظم الدرر: ٣/ ١٠٩.

ويبدو أنَّهُ لم يقل (ثَبَتَ)؛ لأنَّ الثبوتَ رسوخٌ في الاستقرار، أو هو الاستقرار القويّ، فإذا لم يكن الجبلُ قادراً على الاستقرار في المكان، فكيف يثبت؟!، ولم يقل: (سَكَنَ)؛ لأنَّهُ لم يكن مضطرباً في الأصل.

ب)**الفعل المضارع**: ورد مسنداً إلى ضمير المتكلمين (تعظيماً) مِنْ (أقرَّ) المُعَدَّى بالهمزة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾[1]، ﴿وَنُقِرُّ﴾ الواو استئنافية ونقرُّ فعل مضارع مرفوع، وفاعله مستتر تقديره نحن[2]، والمراد نُثبتُهُ[3].

ويبدو أنَّه عبَّر عنه بالإقرار؛ لأنَّهُ يكون قبل ذلك متحرِّكاً، قابلاً للسقوط والنزول.

٢) **الاسم**:

أ) **وروده بصيغة المصدر (القرار)**: وقد ورد مجرداً من (ال) ومعرفاً بأل، تسع مرَّات، في سياقات مختلفة.

أولاً: في سياق خلق الإنسان، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾[4]، ﴿فِي قَرَارٍ﴾، أي مُستقر، وأطلق عليه ذلك مبالغةً، والمراد به الرحم، ووصفه بقوله ﴿مَّكِينٍ﴾، أي: متمكن، وهو النطفة هنا، على سبيل المجاز، وطريقُها الاستعارة

(١) الحج: ٥.
(٢) إعراب القرآن وبيانه لدرويش: ٦/ ٣٩٣.
(٣) المفردات في غريب القرآن: ٦٦٢.
(٤) المؤمنون: ١٣.

التصريحية، فقد حذف المشبه وأبقى المشبه به، والمشبه هو الرحم وقد شبهه بالقرار وهو موضع الاستقرار، ثم وصفه بمكين بمعنى متمكن لتمكُّنه في نفسه بحيث لا يعرض له اختلالٌ، أو لتمكن ما يحل فيه، كقولهم طريق سائر، أي: يُسار فيه وجوز أن يقال: إنَّ الرحم نفسها متمكنة، ومعنى تمكنها أنها لا تنفصل؛ لثقل حملها، أو لا تمج ما فيها، فهو كناية عن جَعْل النطفة محرزةً مصونةً[1].

ثانياً: في سياق وصف أعمال الإنسان، قال تعالى: ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾[2]، شبَّه كلمة الشرك، بحنظلةٍ قطعتْ: فلا أصلَ لها في الأرض، ولا فرع لها في السماء، ولا حَمْلَ، ولا ثباتَ لها[3].

ثالثاً: في سياق نعم الله على العباد في الدنيا، ومنه قوله تعالى: ﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[4]، ﴿ جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا ﴾ ﴿ جَعَلَ ﴾ فعل ماضٍ فاعله مُستتر، يتعدَّى إلى مفعولين، ﴿ٱلْأَرْضَ﴾ مفعولٌ أوَّل، و﴿قَرَارًا﴾ مفعولٌ ثانٍ[5]، ومعنى ﴿قَرَارًا﴾ مستقرّاً لا تميد بأهلها، وصُلبةٌ يُمكن الاستقرار عليها[6].

رابعاً: في سياق ذكر الآخرة عموماً، قال تعالى: ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴾[7]، ﴿وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴾ إنَّ واسمها وهي

(١) ينظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم: ١٨/ ١٦٣، إعراب القرآن وبيانه لدرويش: ٦/ ٥٠١.
(٢) إبراهيم: ٢٦.
(٣) غريب القرآن لابن قتيبة: ٢٣٢، المفردات في غريب القرآن: ٦٦٢.
(٤) النمل: ٦١.
(٥) ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٥/ ١٠٥.
(٦) ينظر: بحر العلوم: ٢/ ٥٨٩، الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري: ١٦٢.
(٧) غافر: ٣٩.

ضمير فصل، أو مبتدأ، و﴿دَارُ ٱلْقَرَارِ﴾ خبر إنَّ، أو خبر هي، والجملة خبر إنَّ[1]، ومدلولُ الآية: وهي دار الاستقرار الأبديِّ التي تستقرّون فيها فلا تموتون ولا تزول عنكم؛ لخلودها ودوام ما فيها، فكأنَّهُ يقول: فلها فاعملوا، وإيَّاها فاطلبوا[2].

خامساً: في سياق ذكر العذاب، ومنه قوله تعالى: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾[3]، ﴿وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ﴾ (بئس) فعل ماض جامد لإنشاء الذمّ ﴿ٱلْقَرَارُ﴾ فاعل مرفوع، والمخصوص بالذمّ محذوفٌ، تقديره: هي[4]، والمُرادُ: بئس المستقر جهنم، أي: بئس المقر الدائم، فالقرار مصدر أريد به المكان، فالذم للمكان، أو الذم لذات القرار في جهنم، وهو الحال التي انتهوا إليها[5].

ويبدو أنَّه وصفها بالقرار لمقابلة وصف الجنة؛ لأنَّه أراد الدلالة على أن حلولهم وصليَّهم لها على وجه الدوام والاستمرار[6].

ب)**وروده بصيغة اسم الفاعل، قال تعالى:** ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾[7]، نَصَبَ قوله: ﴿مُسْتَقِرًّا﴾ على الحال؛ لأنَّ (رأى) من رؤية العين، أي: حاصلًا محمولًا إليه، والظرف معمول (رأى) أو ﴿مُسْتَقِرًّا﴾[8]، وقد استعمل لفظ الاستقرار؛ لأنَّه عنى

(١) إعراب القرآن وبيانه لدرويش: ٨/ ٤٩١.
(٢) ينظر: جامع البيان: ٢١/ ٣٨٩، إرشاد العقل السليم: ٧/ ٢٧٧.
(٣) إبراهيم: ٢٩.
(٤) الجدول في إعراب القرآن الكريم: ١٣/ ١٨٩.
(٥) ينظر: بحر العلوم: ٢/ ٢٤٣، زهرة التفاسير: ٨/ ٤٠٢٧
(٦) ينظر: إرشاد العقل السليم: ٥/ ٤٥.
(٧) النمل: ٤٠.
(٨) ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٥/ ٩٥، إعراب القرآن الكريم للدعاس: ٢/ ٤٠٧.

موجوداً قارّاً حاضراً حاصلاً بين يديه، ثابتاً غيرَ مضطربٍ، ثباتاً لا مِرية فيه، ولَا يُتصوَّر بُعْده عنه بعدَ ذلك[1].

ج) **وروده بصيغة اسم المكان أو المصدر**: وقد جاءت في وصف السكن والاستقرار في الأرض، قال تعالى: ﴿قَالَ ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ﴾[2]، ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ﴾: مبتدأ وخبر. لكم هو الخبر، وفي الأرض متعلق بالخبر، وحقيقته أنه معمول للعامل في الخبر، والخبر هنا مصحح لجواز الابتداء بالنكرة، ولا يجوز ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أن يتعلق بمستقر، سواء كان يراد به مكان استقرار، أو المصدر، أي: استقرار[3].

قال الطبريّ: "والمستقرُّ في كلام العرب، هو موضع الاستقرار، فإذْ كان ذلك كذلك، فحيث كان من في الأرض موجودًا حالّاً فذلك المكان من الأرض مستقرُّه، إنَّما عنى الله جل ثناؤه بذلك: أنّ لهم في الأرض مستقرًّا ومنزلا بأماكنهم، ومستقرِّهم من الجنة والسماء"[4]، فالطبريُّ يعني أنَّ المستقرَّ هنا اسم مكان، وقد سبقَ أنْ ذكرنا في إعرابه جواز أنْ يكون مصدراً أو اسم مكان.

ويبدو أنَّه استعمل (المُستقر)؛ دلالةً على أنَّ الأرضَ هي موضع الاستقرار للبشر- ولا سيما آدم وحواء-، وأنَّ وجودهم في الجنَّةِ كان مؤقتاً إلى أجلٍ يعلمه الله.

وقد جاء المستقرّ في سياق وصف الجنة، وفي سياق وصف النَّار، فأمَّا في وصف الجنَّة فقوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا﴾[5]، وأمَّا في وصف النار ففي

(١) ينظر: أنوار التنزيل: ٤/ ١٦١، البرهان في علوم القرآن: ٤/ ٢٩٢، نظم الدرر: ٥/ ٤٢٧، البحر المديد: ٤/ ١٩٧، زهرة التفاسير: ١٠/ ٥٤٥٦.

(٢) الأعراف: ٢٤.

(٣) إعراب القرآن لابن سيده: ١/ ١٣١.

(٤) جامع البيان: ١/ ٥٣٩.

(٥) الفرقان: ٧٦.

قوله تعالى: ﴿ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾[1]، وقد سبق أنْ أشرنا إلى أنَّ الغاية من استعمال لفظ الاستقرار هي التَّأكيد على وصف خلودِ كلٍّ من الفريقين.

وقد جاء (المُستقرُّ) بمعنى نهاية الشيء ومآله، قال تعالى: ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾[2]، (مُسْتَقَرٌّ): مُبْتَدَأٌ، وَالْخَبَرُ الظَّرْفُ قَبْلَهُ، أَوْ فَاعِلٌ، وَالْعَامِلُ فِيهِ الظَّرْفُ، وَهُوَ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الِاسْتِقْرَارِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الْمَكَانِ[3].

ومعنى المُستقرّ المنتهى، والمُرادُ لكلِّ خبرٍ حقيقةٌ أو غايةٌ يُعرف بها صدقه من كذبه وَمدلول الآية: أَنَّ لِكُلِّ خَبَرٍ يُخْبِرُهُ اللهُ تَعَالَى وَقْتًا أَوْ مَكَانًا يَحْصُلُ فِيهِ مِنْ غَيْرِ خُلْفٍ وَلَا تَأْخِيرٍ، وَإِنْ جَعَلْنا الْمُسْتَقَرَّ بِمَعْنَى الِاسْتِقْرَارِ، كَانَ الْمَعْنَى لِكُلِّ وَعْدٍ وَوَعِيدٍ مِنَ اللهُ تَعَالَى اسْتِقْرَارٌ، وَلَا بُدَّ أَنْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْأَمْرَ كَمَا أَخْبَرَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ عِنْدَ ظُهُورِهِ وَنُزُولِهِ[4].

(١) الفرقان: ٦٦.

(٢) الأنعام: ٦٧.

(٣) التبيان في إعراب القرآن: ١/ ٥٠٦.

(٤) ينظر: الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري: ٤٤٤، المحرر الوجيز: ٢/ ٣٥٨، مفاتيح الغيب: ١٣/ ٢٢، الإكليل في المتشابه والتأويل: ٣٢.

«المبحث الثالث»

الثُّبوت

قال ابن فارس: "الثَّاءُ وَالْبَاءُ وَالتَّاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ دَوَامُ الشَّيْءِ. يُقَالُ: ثَبَتَ ثَبَاتًا وَثُبُوتًا. وَرَجُلٌ ثَبْتٌ وَثَبِيتٌ"(١).

فيقال: ثَبَتَ الشّيءُ يَثْبُتُ ثَباتًا، وثُبُوتاً، فهو ثابِتٌ وثَبِيتٌ، وأَثْبَتَهُ هو، وثَبَّتَهُ. وشَيْءٌ ثَبْتٌ: ثابِتٌ(٢).

فالثبات والثبوت ضد التزلزل، وثبت الأمر صح، وأثبت الكاتب الاسم كتبه عنده. ورجل ثبت بسكون الباء متثبت في أموره.

وثبت الجنان أي ثابت القلب، والاسم ثبت بالفتح ومنه قيل للحجة ثبت، ورجل ثبت بفتحتين إذا كان عدلا ضابطا(٣).

وقد وردت مادة (ثبت) ومشتقاتها في القرآن الكريم ثماني عشرة مرة للدلالة على الاستقرار المادّي والمعنوي.

(١) مقاييس اللغة: ١/ ٣٩٩.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم: (التاء والثاء والباء): ٩/ ٤٧٣.

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف: ١١٥.

١) الصيغة الفعليَّة:

وقد وردت ثلاثا وعشرين مرة، على وفق التركيب والدلالات الآتية:

أولا: الفعل الماضي: ورد مرَّة واحدة، مسنداً إلى ضمير المتكلمين (نا) **تعظيماً، قال تعالى:** ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾[١]، ﴿ثَبَّتْنَٰكَ﴾: ماض وفاعله ومفعوله[٢]، وظَاهِرُ هذا الْخِطَابِ وَإِنْ كَانَ مَعَ سيِّدنا الرَّسُولِ ﷺ إِلَّا أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ غَيْرُهُ، وكَلِمَةُ لَوْلَا تُفِيدُ انْتِفَاءَ الشَّيْءِ لِانْتِفَاءِ غَيْرِهِ فَدَلَّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ الرُّكُونَ الْقَلِيلَ لَمْ يَحْصُلْ[٣].

فكأنَّ القرآن الكريم يريد القول: جعلنا المؤمنين ثابتين كالشجرة الراسخة جذورها في أعماق الأرض، لا تهزها رياح فتن الكافرين.

ثانيا: الفعل المضارع: ورد ثماني مرات مخففاً ومضعفاً، غبى وفق التركيب الآتي:

أ) **مسنداً إلى اسم ظاهر: قال تعالى:** ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾[٤]، ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ﴾ يثبت فعل مضارع مرفوع (الله) لفظ الجلالة فاعلٌ مرفوع[٥].

ونلاحظ أنَّ الفعل جاء مضعفاً (يثبِّت)، لا (يُثبت)، وذلك لأنَّ الآية في سياق تثبيت الله للمؤمنين عند نزع الروح بلا إله إلَّا الله، أو عند سؤال منكر ونكير في القبر[٦]

(١) الإسراء: ٧٤.
(٢) إعراب القرآن الكريم للدعاس: ٢/ ١٩٩.
(٣) ينظر: مفاتيح الغيب: ٤/ ١١٠/ ٢٣/ ٢٣٧.
(٤) إبراهيم: ٢٧.
(٥) الجدول في إعراب القرآن الكريم: ١٣/ ١٨٧.
(٦) ينظر: تفسير يحيى بن سلام: ١/ ٢٨٨، معاني القرآن للفراء: ٢/ ٧٧، جامع البيان:١٦/ ٥٨٩ -٥٩٦.

فالقلوب تضطرب، والشيطان يحاول اختطاف إيمان المؤمن ويُضلّه، فكان لا بدَّ من التثبيت القوي والتأييد الشديد من الله تعالى.

ب) **مسنداً إلى ضمير مستتر: قال تعالى:** ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾[1]، وهو مجازٌ، ومدلوله: "يُفرغ عليهم الصبرَ، ويُنزله عليهم؛ فيثبتون لعدوِّهم"[2].

ج) **مسندا إلى ضمير الجمع المتكلمين (تعظيما): قال تعالى:** ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾[3]، ولنثبت تعليل لنزلناه المحذوفة وبه متعلقان بنثبت والفاعل مستتر تقديره نحن وفؤادك مفعول به[4]، وهو مجازٌ، مدلوله: "لنُطيّب به نفسك ونشجّعك"[5].

د) **مُخفَّفاً مسنداً إلى جمع الغائبين، قال تعالى:** ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾[6]، ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ نصب بلام كي، (يثبتوا) مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام، وعلامة النصب حذف النون، والواو فاعل و(الكاف) ضمير مفعول به[7]، وهذه الآية تحكي إجماع الكفار وعزمهم على قتل سيِّدنا النبي ﷺ قُبيل الهجرة، ومعنى ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾ ليحبسوك في البيت، فيمنعونكَ من الخروجِ، أو يوثقوك أو

(١) الأنفال: ١١.
(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة: ١/ ٢٤٢.
(٣) الفرقان: ٣٢.
(٤) إعراب القرآن وبيانه لدرويش: ٧/ ١٠.
(٥) مجاز القرآن لأبي عبيدة: ١/ ٢٤٢.
(٦) الأنفال: ٣٠.
(٧) ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٢/ ١٨٤، الجدول في إعراب القرآن الكريم: ٩/ ٢٠٦

يُثخنوك بالضرب والجرح، فلا تستطيع الحركةَ[1]، يُقَال: رَمَاه فأثبته، إِذا حَبسه. ومريض مُثبت: لَا حَرَكَة بِهِ[2].

ويبدو أنَّه استعمل لفظ (الإثبات)؛ ليبيِّن عزمهم على منع سيِّدنا رسول الله ﷺ من أيِّ حركةٍ تكون للدعوةِ أو الخروج.

ثالثاً: الأمر: وقد ورد في صورتين تركيبيتين:

أ) **مسندا إلى مفرد مخاطَب: قال تعالى:** ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[3]، أي: شجِّعنا فلا ننهزم، وهب لنا ما نثبت به في مداحض الحرب من قوة القلوب، وإلقاء الرعب في قلب العدو ونحو ذلك من الأسباب، وتثبيتُك الشيء إقامتك إياه، ومدلولُهُ: ثبتنا على دينك، وإذا ثَبتهُمْ على دينهم ثبتوا[4]، وهذا كناية عن أن يمنحهم سبحانه وتعالى الثبات في الزحف وعدم الفرار في النزال، فمعنى: ﴿وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾، أي: ثبتنا، ومكنا من عدونا، ولا تمكن عدونا منا، ولا تجعل للفرار سبيلا إلى قلوبنا، والتعبير بقوله: ﴿وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾، يُمكنُ إجراؤه على التعبير بالجزء وإرادة الكل؛ لأنَّ الأقدام هي التي يكون بها الفرار، فتثبيتها إبعاد للفرار بثبات أداته وعدم تحركها إلا إلى الأمام، وأن الثبات مظهر الصبر، وذريعة النصر بل مظهر القوة، فيُمكنُ إجرؤاهُ على المجاز بالاستعارة، أو على الكناية، أو على الحقيقة[5].

---

(١) معاني القرآن للفراء: ١/ ٤٠٩، غريب القرآن لابن قتيبة: ١٧٩، الكشاف: ٢/ ٢٠٤، باهر البرهان: ١/ ٥٦٥.

(٢) غريب القرآن للسجستاني: ٥٠٩.

(٣) البقرة: ٢٥٠.

(٤) ينظر: دَرْجُ الدُّرر: ١/ ٤٢٤، الكشاف: ١/ ٣٢٣

(٥) ينظر: المحرر الوجيز: ١/ ٥٥١، زهرة التفاسير: ٢/ ٩٠٦.

ب)**مسنداً إلى جماعة المخاطبين: وقد جاء على مُضعفاً ومخففا، أعني: (ثبِّت)، و(اثبت)، قال تعالى:** ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾[1]، ﴿فَثَبِّتُوا۟﴾ فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل، والفاء هي الفصيحة[2].

وأمَّا دلالة التثبيت فجائز أن يكون أنهم يُثَبتُوهم بأشياءَ يلقُونَهَا في قُلُوبِهِمْ تَقْوَى بها، وَجَائِزَ أن يكونوا يَرَوْنهم مدَداً، فإذا عاينوا نصر الملائكة ثبتوا[3]، فالصورة تركّز على قوة الله التي تمدّ بهذه القوة الخفيّة ليشعر الإنسان بقوة الله الملموسة في توجيه الأحداث، وتقرير النتائج[4].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[5]، ﴿فَٱثْبُتُوا۟﴾ فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل، الفاء رابطة لجواب الشرط، والجملة لا محلَّ لها جواب شرط غير جازم[6]، والثَّبَاتُ وَهُوَ أَنْ يُوَطِّنُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى اللِّقَاءِ وَلَا يُحَدِّثُوهَا بِالتَّوَلِّي وترك القتالِ، وقد أراد به المُصابرة وترك الانهزام، أو الوقوف والتكبير عند أوَّل وهلة عند ملاقاة المشركين، أمَّا الوقوف؛ فلاجتماع الرأي والتَّكبير والاستنصار وتوهين الكفار[7].

(١) الأنفال: ١٢.
(٢) إعراب القرآن الكريم للدعاس: ١/ ٤٢٠.
(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/ ٤٠٤.
(٤) وظيفة الصورة الفنية في القرآن: ٢٣٩.
(٥) الأنفال: ٤٥.
(٦) إعراب القرآن الكريم للدعاس: ١/ ٤٣٢.
(٧) ينظر: دَرْجُ الدُّرر: ٢/ ٨٤٦، مفاتيح الغيب: ١٥/ ٤٨٩.

٢) **الصيغة الاسمية:**

أ) **المصدر: مرتين، ومنه قوله تعالى:** ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾[١]، ﴿تَثْبِيتًا﴾: تَمْيِيزٌ[٢]، ومدلوله: أثبتُ لهم في أمورهم، وأقوَمُ لهم عليها تحقيقاً في الدنيا، وأشدُّ تقويةً وتوثيقاً لإيمانهم وتحصيل علمهم، وأَقْرَبُ إِلَى ثَبَاتِهِمْ عَلَيْهِ وَاسْتِمْرَارِهِمْ؛ لِأَنَّ الطَّاعَةَ تَدْعُو إِلَى أَمْثَالِهَا، وَالْوَاقِعُ مِنْهَا فِي وَقْتٍ يَدْعُو إِلَى الْمُوَاظَبَةِ عَلَيْهِ[٣].

واستعمال التثبيت للإيمان أو النفس من الاستعارات الشائعة المبنية على تشبيه حصول الاحتمالات في النفس باضطراب الشيء في المكان تشبيه معقول بمحسوس[٤].

ب)**اسم الفاعل**: ورد مرَّتين، معرفاً بـ(أل) ومجرَّداً منها، ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾[٥]، ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ ابتداءٌ وخبرٌ، في موضع نعتٍ لشجرة[٦]، والمُراد بالثابت الضَّارب عروقه في الأرضِ، الرَاسِخُ البَاقي الآمِنُ من الِانْقِلَاعِ وَالِانْقِطَاعِ وَالزَّوَالِ وَالْفَنَاءِ[٧].

(١) النساء: ٦٦.

(٢) ينظر: التبيان للعكبري: ١/ ٣٧٠،

(٣) جامع البيان: ٨/ ٥٢٨، بحر العلوم: ١/ ٣١٥، الكشاف: ١/ ٥٦٢، مفاتيح الغيب: ١٠/ ١٣١.

(٤) التحرير والتنوير: ١٩/ ١٩.

(٥) إبراهيم: ٢٤.

(٦) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٤/ ٢٨.

(٧) ينظر: الكشاف: ٢/ ٥١٩، مفاتيح الغيب: ١٩/ ٨٩.

وذهب السمرقنديُّ إلى أنَّ هذا مَثَلٌ ضربه اللهُ تعالى للمؤمن، ومدلولهُ: أنّ المعرفة في قلب المؤمن ثابتةٌ كالشجرة الثابتة الرَّاسخةِ في الأرض، بل هي أثبت من في الشجرة في الأرض؛ لأن الشجرة قد تُقطع، ومعرفةُ العارف لا يقدر أحد أن يخرجها من قلبه، إلا المُعرِّف الذي عرفه إيَّاها وهو اللهﷻ[1].

(١) ينظر: بحر العلوم: ٢/ ٢٤١

الخاتمة

- وردتْ مادَّة (سَكَنَ) ومشتقَّاتُها في القرآن الكريم ثماني وستين مرَّة، في جُملٍ متنوّعة التَّركيب، ولدلالاتٍ مُختلفةٍ حقيقيَّةٍ ومجازيَّة، مُعجميَّة وسياقيَّة، تمثَّلت صورها التركيبية الفعليَّة بالفعل الماضي المجرد والمُعدَّى بالهمزة، والفعل المضارع، وفعل الأمر، في حين تمثلت صورها التركيبية الاسمية بالمصدرية، واسم المفعول واسم المكان، ونائباً للفاعل، في مواضع إعرابية مختلفة.
- دلَّ لفظ السكون ومشتقاته في القرآن الكريم على المعنى الأصلي وهو الاستقرار، كما دلَّ على أنَّ سبب تعذيب مَن عُذِّب هو اطمئنانهم وسكون قلوبهم وَأَمنِهم من عذابِ الله معَ أنَّهم سكنوا في بيوتِ المُعذَّبين، كما دلَّ على مجموع معاني الهدوء والاستقرار والسّكينة، ولتصوير الهدوء النفسي عند زوج الإنسان.
- وردت مادة (قرَّ) ومشتقاتها في القرآن الكريم أربعاً وعشرين مرة، -بعد استبعاد كلمة (قُرَّة عين)-؛ لأنَّها اكتسبت بعداً دلاليّاً اصطلاحيّاً آخر، وذلك في صور تركيبية فعليَّة واسميَّة، تمثَّلت الصور التركيبية الفعلية بالفعلين الماضي والمضارع فقط، في حين تمثلت الصور التركيبية الاسمية في صيغ المصدر، واسم الفاعل واسم المكان أو المصدر.
- دلَّ لفظ القرِّ ومشتقاته في القرآن الكريم على معاني الرسوخ في الاستقرار، وأنَّ الجنة دار استقرار دائم كما أنَّ النار دار استقرار دائم.
- وردت مادة (ثبت) ومشتقاتها في القرآن الكريم ثماني عشرة مرة للدلالة على الاستقرار المادّي والمعنوي، وذلك في صور تركيبية فعليَّة بأزمنتها الثلاث، في حين وردت الاسمية في صورة المصدر واسم الفاعل.
- دلَّ لفظ الثبوت ومشتقاته في القرآن الكريم على معاني الرُّسوخ الشَّديد سواء في الإيمان أم العمل.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

أولاً: الكتب المطبوعة:

١) أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار: أبو الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد بن الأزرق الغساني المكي المعروف بالأزرقي(ت: ٢٥٠هـ)، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، ط١، دار الأندلس للنشر، بيروت، بلات.

٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي(ت:٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلات.

٣) أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت: نحو ٥٠٥هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة.

٤) إعراب القرآن: أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي أبو جعفر النَّحَّاس (ت: ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١ هـ.

٥) إعراب القرآن: علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده، أبو الحسن، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦) إعراب القرآن الكريم: أحمد عبيد الدعاس- أحمد محمد حميدان - إسماعيل محمود القاسم، ط١، دار المنير ودار الفارابي – دمشق، ١٤٢٥ هـ.

٧) إعراب القرآن وبيانه: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش(ت: ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٢م)، ط٤، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص، سورية، (دار اليمامة – دمشق – بيروت)، (دار ابن كثير، دمشق، بيروت)، ١٤١٥ هـ.

٨) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: بهجت عبد الواحد صالح، ط٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ١٤١٨ هـ.
٩) الإكليل في المتشابه والتأويل: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، خرج أحاديثه وعلق عليه: محمد الشيمي شحاته، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية – مصر.
١٠) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: أبو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت: ٦١٦ هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١١) أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل: زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الحنفي الرازي(ت: ٦٦٦هـ-١٢٦٨م)، تحقيق: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودى، ط١، دار عالم الكتب المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤١٣ هـ- ١٩٩١ م.
١٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: أبو سعيد ناصر الدين عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت:٦٨٥هـ-١٢٩٢م)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١، دار إحياء التراث العربين بيروت، ١٤١٨ هـ.
١٣) بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي(ت: ٣٧٣هـ)، تحقيق: د.محمود مطرجي، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
١٤) البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي(ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت،١٤٢٠ هـ.
١٥) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي(ت:١٢٢٤هـ-١٨٠٩م)، تحقيق: أحمد عبدالله القرشي رسلان، ط١، القاهرة،١٤١٩هـ.

١٦) البُرهان في علوم القرآن: أبو عبدالله محمد بن بهادر بن عبدالله الزَّركَشِيُّ (ت:٧٩٤ه)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).
١٧) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
١٨) البنى الأسلوبية في النصّ الشعري- دراسة تطبيقية – الدكتور: راشد بن حمد بن هاشل الحسيني، ط١، دار الحكمة، لندن، ط١، ٢٠٠٤م.
١٩) تاج العروس من جواهر القاموس: أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الملقّب بمرتضى الزَّبيدي(ت:١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
٢٠) التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري(ت: ٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، مصر، عيسى البابي الحلبي وشركاه، بلات.
٢١) التَّحرير والتَّنوير: محمد الطاهر بن عاشور (ت:١٣٩٣ه) دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧م.
٢٢) تفسير يحيى بن سلام: يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني(ت:٢٠٠هـ)، تحقيق: د.هند شلبي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
٢٣) تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت:٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.
٢٤) التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، ط١، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٢٥) جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٦) الجدول في إعراب القرآن الكريم: محمود بن عبد الرحيم صافي (ت: ١٣٧٦هـ)، ط٤، دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت، ١٤١٨ هـ.
٢٧) جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد(ت:٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.
٢٨) الجيم: أبو عمرو إسحاق بن مرّار الشيباني بالولاء (ت: ٢٠٦هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، راجعه: محمد خلف أحمد، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤ م.
٢٩) خصائص الحروف العربيّة ومعانيها: حسن عباس، منشورات اتحاد الكتاب العرب، بيروت، ١٩٩٨م.
٣٠) دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: ٤٧١هـ)، محقق القسم الأول: طلعت صلاح الفرحان، ومحقق القسم الثاني: محمد أديب شكور أمرير، ط١، دار الفكر – عمان، الأردن، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.
٣١) درة التنزيل وغرة التأويل: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي (ت: ٤٢٠هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: د/ محمد مصطفى آيدين، ط١، جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي سلسلة الرسائل العلمية الموصى بها (٣٠) معهد البحوث العلمية مكة المكرمة، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.
٣٢) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي: محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهري الهروي أبو منصور، تحقيق: د. محمد جبر الألفي، ط١، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، ١٣٩٩هـ.
٣٣) زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة.
٣٤) العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت.

٣٥) غريب القرآن: عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت (مصورة عن الطبعة المصرية)، ١٣٩٨ هـ-١٩٧٨ م.
٣٦) غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب: محمد بن عُزير السجستاني العُزيري(ت:٣٣٠هـ-٩٤١م)، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، ط١، دار قتيبة، سوريا، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
٣٧) الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، ط١،مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـقم، ١٤١٢هـ.
٣٨) في ظلال القرآن: سيد قطب، ط٣٤، دار الشروق، القاهرة، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٣٩) القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ط٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٤٠) الكامل في اللغة والأدب: محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت: ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، ط٣، دار الفكر العربي – القاهرة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
٤١) كتاب الأفعال: علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القَطَّاع الصقلي (ت: ٥١٥هـ)، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
٤٢) كتاب الصناعتين: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، المكتبة العنصرية – بيروت، ١٤١٩ هـ.
٤٣) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: المنتجب الهمذاني (ت: ٦٤٣ هـ)، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، ط١، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

٤٤) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧ هـ.
٤٥) مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى التَّيْمِيُّ (ت:٢١٠ه)، عارضه باصوله وعلق عليه محمد فؤاد سزكين، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، دار غريب للطباعة، القاهرة، (د.ت).
٤٦) المجتبى من مشكل إعراب القرآن: أ. د. أحمد بن محمد الخراط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٦ هـ.
٤٧) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي(ت:٥٤٢هـ-١١٤٨م)، تحقيق: عبدالسلام عبد الشافي محمد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ.
٤٨) المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي(ت:٤٥٨هـ)، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.
٤٩) معاني القرآن: أحمد بن محمد النَّحَّاس(ت: ٣٣٨هـ-٩٥٠م)، تحقيق: محمد علي الصابوني، ط١، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٩هـ.
٥٠) معاني القرآن: سعيد بن مسعدة المعروف بالأخفش الأوسط(ت: ٢١٥هـ-٨٣٠م)، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١١ هـ- ١٩٩٠ م.
٥١) معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط١، عالم الكتب – بيروت، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٥٢) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها): د. محمد حسن حسن جبل، ط١، مكتبة الآداب – القاهرة، ٢٠١٠ م.

٥٣) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (بحاشية المُصحف الشَّريف): محمَّد فؤاد عبدالباقي، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
٥٤) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري(ت: ٦٠٦هـ)، ط٣، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٢٠ هـ.
٥٥) المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني(ت:٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط١، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ١٤١٢ هـ.
٥٦) مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٥٧) المقرّب: ابن عصفور علي بن مؤمن الاشبيلي (ت ٦٦٩هـ)، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٦م.
٥٨) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م.
٥٩) النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام: أحمد محمد بن علي بن محمد الكَرَجي القصَّاب (ت: نحو ٣٦٠هـ)، تحقيق: الجزء ١: علي بن غازي التويجري، الجزء ٢ - ٣: إبراهيم بن منصور الجنيدل، الجزء ٤: شايع بن عبده بن شايع الأسمري، ط١، دار القيم - دار ابن عفان، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
٦٠) النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري ابن الأثير(ت: ٦٠٦هـ-١٢١٠م)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي، ط١، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٦١) الوجوه والنظائر: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد عثمان، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
٦٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد:أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي(ت:٤٦٨هـ-١٠٧٦م)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ-١٩٩٤ م.
٦٣) وظيفة الصورة الفنية في القرآن: عبد السلام أحمد الراغب، ط١، فصلت للدراسات والترجمة والنشر – حلب، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

ثانياً: الرسائل الجامعية:

١) باهر البرهان في معانى مشكلات القرآن: محمود بن أبي الحسن (علي) بن الحسين النيسابوريّ الغزنوي، أبو القاسم، الشهير بـ (بيان الحق) (المتوفى: بعد ٥٥٣هـ)، تحقيق: (رسالة علمية): سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي، جامعة أم القرى - مكة المكرمة حرسها الله تعالى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٢) السكينة ونظائرها في القرآن الكريم-دراسة موضوعية-: (رسالة ماجستير) محمود محمد خاص، الجامعة الإسلامية، كلية أصول الدي-قسم التفسير، غزة، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

ثالثاً: البحوث في المجلات والدوريات:

١) السكينة والطمأنينة في القرآن الكريم-دراسة دلالية-: م.م.صلاح الدين سليم محمد، بحث منشور في مجلة كلية العلوم الاسلامية، جامعة بغداد، العدد الثاني عشر، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.